*أهمية القضاء للمجتمعات البشرية*

*إعداد أ/ هالة أحمد عطاالله*

*قسم الفقه وأصوله*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*Hala.ahmed@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في أهمية القضاء للمجتمعات البشرية**

**الكلمات المفتاحية : الأمم ، الشريعة الإسلامية ، المجتمعات**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن أهمية القضاء للمجتمعات البشرية**

1. **عنوان المقال**

**القضاء مهم جدًّا لجميع الأمم، وليس لأمة دون أمة؛ فالمتتبع لتاريخ الأمم والشعوب على اختلافها في درجات التقدم والرقيّ، يلاحظ وجود عادات وتقاليد وأعراف تسود تلك المجتمعات، هذه التقاليد والأعراف السائدة في تلك المجتمعات هي بمثابة النظم أو القوانين، ولا بد من تحكيمها لتحقيق مصالح الناس، فالواقع أنَّ ربنا  والشريعة الإسلامية شرعا القضاء؛ لأن له أهميات كثيرة جدًّا، فهو يحقق الاستقرار في الأمة.**

**وفي الواقع أننا إذا تأملنا الأمم والشعوب قديمًا وحديثًا، فإننا نجد رقي هذه الأمم واستقرارها يرجع إلى وجود القضاء العادل، فإذا كان القضاء عادلًا استقرّت أحوال الناس، خاصةً إذا كان هذا القضاء سيكون مرجعه كتاب الله وسنة رسول الله , والتجارب السابقة لساداتنا من الفقهاء الذين بذلوا أعمارهم, وضحّوا بأوقاتهم من أجل النماذج والأمثلة العليا، من أجل الاجتهاد في زمانهم وفي عصرهم، وفي هذه التجارب التي سبقنا إليها علماؤنا الأجلاء, ما يفيدنا نحن عندما نجتهد فيما يستجد من حوادث وقضايا.**

**لا يمكن لمجتمع من المجتمعات، أو لأمة من الأمم أن تستغني عن القضاء أبدًا، فلنا أن نتصور أمة بدون قضاء كيف تعيش؟ إنما تعيش في فوضى، وفي نزاع، تتحول إلى غابة من الغابات، يأكل القوي فيها الضعيف، ويعتدي فيها الصحيح على المريض، وهكذا تصير الأمور فوضى، إذًا: القضاء أمر حتمي؛ لأنه عن طريق القضاء يقوم القاضي بالحكم، فينهي النزاع ويعطي صاحب الحق حقه، وينصف المظلوم من الظالم.**

**ولذلك فإن نظام القضاء موجود في كل أمة من الأمم بقدر رقيها وتقدُّمها، ولذلك فإنّ القضاء في الواقع نعمة عظيمة من النعم، خاصة إذا كان قضاء عادلًا؛ ولذلك اعتبره النبي  أمرًا يُباح فيه الحسد, يباح فيه الاغتباط أن نتمنى أن نكون مثل هذه الأمة، أو أن نكون مثل هذا القاضي، أو أن يتحقق في أمتنا ما يتحقق في غيرها من العدل، ووجود القضاء العادل والقضاة العادلين يحقق هذه الغاية، يقول النبي : ((لا حسد إلا في اثنتين؛ رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعمل بها)) ويشاع من الحكم أنّ العدل هو أساس الملك، والعدل إنما يتحقق عن طريق القانون أو الشرع أو الشريعة, ويتحقق أيضًا عن طريق القضاة العادلين الذين يحكّمون هذه الشريعة؛ لذلك كان العدل بين الناس من أفضل أعمال البر، وأعلى درجات الأجر والثواب، قال تعالى:** {ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ} **[المائدة: 42], فأي شرف أعظم من شرف محبة الله تعالى؟ بل إن الله  حكم على من لا يقبل حكم رسول الله  بأنه ناقص الإيمان، فيقول:** {ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ} **[النساء: 65]، إما أنه إذا رفض هذا الحكم فهذا غير مؤمن، إذا كان يرفضه مع التسليم بأنه حكم الله، فهذا على الأقل ضعيف الإيمان، فأقوياء الإيمان والمؤمنون إنما يحتكمون إلى شرع الله؛ لأنه شرع عادل. والحمد لله شرع الله موجود، موجود في كتاب الله، وفي سنة رسول الله التي بينت ما جاء في كتاب الله، وعندنا ثروةٌ أيضًا تركها لنا القضاة؛ القضاة الذين حكّموا كتاب الله وحكّموا سنة رسول الله .**

**إذًا: القضاء مهم جدًّا لحياة الناس؛ لما فيه من إنهاء النزاعات والخصومات، والإحساس بالراحة والاستقرار، والتفرغ للعمل الذي يقوم به الإنسان زارعًا أو صانعًا أو معلمًا أو مربيًا، فيتفرغ لعمله وهو على ثقة من أنه إذا ظلم فهناك القضاء العادل الذي ينصفه.**

**المراجع والمصادر**

1. **واصل، نصر فريد واصل، (السلطة القضائية ونظام القضاء في الإسلام) ، المكتبة التوفيقية، 1987م.**
2. **عثمان، محمد رأفت عثمان، (النظام القضائي في الفقه الإسلامي) ، القاهرة، دار البيان، 1994م.**
3. **عزام، عبد العزيز عزام، (القضاء في الإسلام) ، دار الكتاب الجامعي، 1977م.**
4. **المالكي، عبد الله محمد بن فرج المالكي، تحقيق وتعليق: قاسم الشماعي، (أقضية رسول الله ) ، بيروت، دار القلم، 1987م.**
5. **اليعمري، ابن فرحون برهان الدين اليعمري، (تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام) ، طبعة دار الكتب العلمية، 2003م.**
6. **العريفي ، سعد بن عبد الله العريفي، (الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية) ، الرياض، مكتبة الرشد، 2002م.**
7. **الزحيلي، وهبة الزحيلي، (الفقه الإسلامي وأدلته) ، دار الفكر، 1989م.**
8. **مصطفى الزحيلي، محمد مصطفى الزحيلي، (التنظيم القضائي في الفقه الإسلامي) ، دار الفكر، 1982م.**
9. **الطريفي، ناصر بن عقيل الطريفي، (القضاء في عهد عمر بن الخطاب) ، الرياض، نشر مكتبة التوبة، 1994م.**
10. **الحميضي، عبد الرحمن عبد العزيز الحميضي، (القضاء ونظامه في الكتاب والسنة) ، جامعة أم القرى، 1989م.**
11. **الكويتية، وزارة الأوقاف الكويتية، (الموسوعة الفقهية الكويتية) ، الكويت، طبعة ذات السلاسل، 1995م**
12. **مليجي، أحمد محمد مليجي، (النظام القضائي الإسلامي)، القاهرة، مكتبة وهبة، 1984م.**
13. **الماوردي، علي بن محمد الماوردي، (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) عالم الكتب، 2007م.**
14. **أبو العنين، عبد الفتاح أبو العنين، (القضاء والإثبات في الفقه الإسلامي) ،مطبعة الأمانة، 1983م.**
15. **إبراهيم، محمود علي أحمد إبراهيم، (الحجج القضائية في الشريعة الإسلامية) ،دار الهدى، 1983م.**